الفصل الرابع

قالوا عنه

obeikan.com

لم يحظَ كوميديان ظهر على الشاشة الصغيرة بالشهرة والمشاهدة حتى هذه اللحظة كما حظى إسماعيل يس، وليس هذا تقليلا من ممثلين رائعين ظهروا قبل إسماعيل أو بعده، ولكن علينا أن نعطى للرجل حقه فأغلب أفلامه تحظى بالمشاهدة وتحديدا مجموعة الأفلام التى حملت اسمه، مما جعل الكثير من الممثلين من أمثال عبد المنعم مدبولى وفؤاد المهندس وسعيد صالح وغيرهم ليقولوا عنه أنه فنان مكافح وجاد وهو أول مونولوجست أدخل النكات داخل المونولوج، ليصبح فنانا شاملا، وبين يدى مجموعة من الممثلين الكوميديان الذين أجمعوا جميعا على أنه ظاهرة كوميدية صنعت لكى تبقى إلى الأبد ترسم الضحكة على شفاه الأجيال القادمة، واصفين من حاول تقليده بالفاشل، فلا يمكن تقليد هذا الكوميديان العبقرى مهما حاول البعض فكلهم سقطوا فى الفشل.

عبد المنعم مدبولى

هذا الكوميديان استطاع بمواهبه الفطرية وأسلوبه الخاص أن يصبح صاحب أكبر عدد من الأفلام باسمه وهو شيء لا يحدث فى تاريخ السينما سوى مع السيدة ليلى مراد، كان فنانا شغله وهمه الوحيد اضحاك الناس بالحركة والحوار والتزم حتى آخر يوم فى حياته بهذه الكلمة وبأسلوبه الخاص فى التمثيل وتحريك بقه ووجهه وحركاته، وكل هذا يعجب الأطفال ويشدّ انتباههم وفأقبلوا عليه وأعتبروا أفلامه وجبة جيدة جدا.

إسماعيل يس فنان مكافح وعمله كمونولوجست أعطاه ليونة وتمرينا، وهو أول مونولوجست أدخل النكات داخل المونولوج فتحول إلى فنان شامل يمثل ويغنى، الحقيقة أنه لم ينجح فقط كممثل كوميدى، وأنما أدى المشاهد الإنسانية بصدق شديد وقد بدا هذا واضحا فى المسرحيات التى مثلها على المسرح، لأن مسرحياته كانت مأخوذة عن نص أجنبى، وتتضمن مشاهد إنسانية عالية، وقد أتيح لى مشاهدته على مسرح عمر الخيام فى آخر رواية له، ورأيت

إنصراف الجمهور عنه وهو مريض بالنقرس مع أنه كان فى حاجة لأن يقول له الناس، كتر ألف خيرك.

وقد ساعدنى الحظ فى إخراج عملين له فى المسرح هما: «ثلاث فرخات وديك» والثانية «أنا وأخويا وأخويا» من تأليف أبو السعود الإبيارى شريكه فى المسرح ومدير الفرقة التى تحمل اسم إسماعيل يس.

وخلال عملى معه شعرت بمدى احترامه لمن حوله وأذكر فى اليوم الأول للقائى به قدمنى له أبو السعود الإبيارى فاستقبلنى استقبالا طيبا، ورغم تعبه ومرضه فقد أطاعنى والتزم بتعليماتى كمخرج خوفا على اسمه والفرقة التى تحمل اسمه والتى أعطى لأفرادها أعلى الرواتب وجذب من فرقة الريحانى ممثلين عظام أمثال محمود المليجى وزينات صدقى والقصرى، وما أذكره جيدا اهتمامه الشديد ببيته لدرجة أنه بين كل مشهد ومشهد كان يجرى إلى التليفون للاطمئنان على السيدة زوجته وابنه يس.

فؤاد المهندس

عندما أسمع اسم «إسماعيل يس» يتبادر إلى ذهنى على الفور الضحك الصافى، فقد كان يرحمه الله أسطورة الفكاهة من جميع الأنواع، طريقة كلامه إشاراته باختصار هو فنان أصيل تقدمى لم

يشبع منه أحد ولذلك التف الأطفال حول أفلامه، وأنا شخصيا عندما يعرض فيلم فى التليفزيون لإسماعيل يس أجلس فى البيت لمشاهدته مع أولادى وأحفادى وقد أتيحت لى الفرصة لمقابلته مرة واحدة فقط فقد كنت معجبا به وبكفاحه الفنى.

أبو لمعة

إسماعيل يس ضحكة للكبير والصغير وحركاته التى اشتهر بها لم ينافسه فيها أحد، وللأسف الشديد لم ينَل فى حياته ما يستحق من تقدير وتكريم بدليل أنه عاد للعمل كمونولوجست فى أواخر أيامه، صحيح هو أفضل من قدم المونولوج سواء فى الكتابة أو الأداء الجميل الذى تمتع به، لكن بكى بدموع غزيرة يوم انصرفت عنه جماهير المسرح بينما هو فى أشد الحاجة لمن يقف بجانبه والحمد لله أن الأيام دارت دورتها وأصبح الكل يحرص على مشاهدة أعماله حتى لو لم يكن هو بطلها، ويكفى فقط أن يكون ضمن المشاركين فيه، فقفز اسمه بعد رحيله إلى الصفوف الأولى.

إسماعيل يس هو البسمة التى نفتقدها فيعطيها لنا بلا حلاوة صوتها، وأنا قابلت إسماعيل كثيرا، وكان حبيبى ودائما أراه عند الميكانيكى الذى تقع ورشته بجوار بيتنا، واكتشفت طيبته الشديدة، إنما مشاكله المادية فى أواخر أيامه دفعته لبيع العمارة التى بناها وكان يمتلكها.

يونس شلبى

إسماعيل يس صانع الضحك فى عصره، عصر الكوميديا النظيفة وعصر التخصص، فطين عبد الوهاب متخصص فى الإخراج الكوميدى وأبو السعود الإبيارى، متخصص فى الكتابة الكوميدية، إسماعيل يس كان بطلا كوميديا متفردا بجوار استيفان روستى، ورياض القصبجى، وعبد السلام النابلسى، وزينات صدقى، وعبد الفتاح القصرى، وإسماعيل يس ظل صادقا وهذا هو سر نجاحه حتى هذه اللحظة، وأعتقد أن بدايته كمونولوجست هى التى ساعدته على كيفية صناعة الضحك بخفة دمه والقبول الذى يتمتع به لدى الجمهور، الصغير قبل الكبير فالمونولوج له هدف يضحك الناس فى نفس الوقت ينتقد سلبيات المجتمع، وبصراحة إحنا قلدنا إسماعيل يس وقدمنا مشاغبين فى الجيش، والشاويش حسن، والعسكرى شبراوى، وعبود على الحدود، وعملت مسلسل للأطفال اسمه «نسانيسو» وهو تقليد لإسماعيل يس فى حديقة الحيوان ورغم كل هذه المحالاوت لتقليده لم ولن يستطيع أحد الوصول إليه أو نسخ صورة منه لأن الأصل دائما هو الأفضل.

ولو كان إسماعيل يس يعيش عصرنا لأصبح ملياردير لأنه وبرغم كل هذا الرصيد من الأفلام والمسرحيات فقد عاد فى أواخر

أيامه للعمل فى شارع الهرم بعدما صنع نجوميته وحده، معتمدا على موهبته الفريدة واستفاد منه كل من حوله لكن لم يحاول أحد تكريمه.

ولا تتصور مدى السعادة التى شعرت بها عندما التقيت به مرة وحيدة عام ٦٩ فى كواليس مسرح» ميامى» الذى كان يحمل اسمه، كنت قد جئت من بلدتى المنصورة لألتحق بمعهد الفنون المسرحية فأردت أن التقى به وأتعرف عليه باعتباره مثلا وقدوه لى.

سعيد صالح

أنا أعتبره رائدًا من رواد الكوميديا فى مصر والمنطقة العربية، بدليل أن وجود اسمه على أى فيلم كان كافيا لنجاحه، ولم نسمع مثلا أن هناك فيلمًا باسم كمال الشناوى أو نجيب الريحانى أو أنور وجدى، لكن اسم إسماعيل يس كان يدر دخلا وإقبالا من المنتجين عليه أى بلغة أهل السينما نجم شباك، وهذه الظاهرة لم تتوقف بعد رحيله، بل كثير من الجمهور الذى لم يعاصره أعجب بأفلامه وطالما نحن نذكره إلى الأن فبالتأكيد أنه أثر فينا وفى الحياة الفنية.

وطالما أفلامه مطلوبة ويضحك لها الأطفال والكبار، فذلك دليل على تأثيره فينا فى حياته وبعد مماته، إذن فهو لا يزال شيئا جميلا فى حياتنا أدخل البسمة فى قلوبنا ليس بسبب أفكاره العبقرية

ولكن ببساطته لأنه إنسان عصر الفن الجميل.

ورغم محاولة البعض تقديم أفلام على غرار شياطين فى الجيش، ومشاغبين فى الجيش، لكن الفكرة لم تنجح لأن كل جيل له نجومه وموضوعاته ومن الأفضل للجديد أن يأتى بالجديد.

وإسماعيل يس نشأت بينى وبينه علاقة طيبة وقوية وأذكر أن لقائى به جاء بالصدفة وأنا متوجه إلى منزل أحد أصدقائى بينما هو يدخل بيته فإذا به يحتضنى ويبدى إعجابه بى وبأنه يتابع أعمالى وتنبأ لى بمستقبل كبير فى الكوميديا، الله يرحمه.

محمد أبو الحسن

دائما كوميديا إسماعيل يس تكافح الشر وتسعى للخير والمحبة، لذلك أطلق عليها «كوميديا الخير» ولو عاد مرة ثانية إلى هذا العصر سوف تعود الصفات الأصلية الحميدة التى غابت عن الشخصية المصرية، فقد أضحك جيلنا والجيل الذى سبقنا والجيل الذى جاء من بعدنا وأنا شخصيا أحبه وأولادى يحبونه، وأعتقد أن أحفادنا سوف يحتفون به ويحبونه، لأنه انتزع منا الضحك.

ويعترف محمد أبو الحسن فى تصريحه أنه لم يكن يحب إسماعيل يس بالدرجة التى يستحقها فنه، وكنت أفضل عليه فنانى الكوميديا

الأجانب ونجيب الريحانى وعبد المنعم مدبولى وفؤاد المهندس وإلياس مؤدب، ومحمد البكار، ولم أكن أتخيل أنه سوف يظل ناجحا طوال هذه السنوات مثل فؤاد المهندس لإضحاك كل الطبقات.

لكن عندما أصبح لدى خبرة معقولة، أدركت أنه إحدى قممنا الفنية واكتشفت أنه كمن يجرى فى سباق وفى كل مرة يريد إضحاكنا أكثر وأكثر إلى أن تعثر فجأة فى سنواته الأخيرة فتخلى عنه المحيطون به ولم يسأل عنه أحد.

يوسف داوود

إسماعيل يس يمتاز بتلقائية شديدة وخفة دم وحضور طاغٍ لدى الجمهور، إضافة إلى تمتعه بصوت جميل، معبر قدم العديد من المونولوجات والاسكتشات التى لازلنا نتغنى بها إلى الآن مثل:

ها تجنن ياريت يا خونا

مارحتش لندن ولّا باريس

واسكتش «اللى يقدر على قلبى» مع ليلى مراد، كان فنانا شاملا ممثلا سينمائيا ومسرحيا ومونولوجست فحفر اسمه بحروف من نور فى قلوب من عاصره، ومن لم يعاصره فالأجيال التى لم تعش عصر إسماعيل تعشق أفلامه كما نعشقها نحن، وقد يعتقد البعض أنه لم يكن

ممثلا مسرحيا ناجحا كما كان فى السينما لكن عدم تصوير مسرحياته لم يظهر قدرته كنجم مسرحى لأنه كان صاحب فرقة مسرحية ووقف بجوار ممثلين عظام، ولم يلجأ مرة واحدة للإسفاف، بل مثل بتلقائية شديدة وظل بها إلى أن كبر فى السن وهو يحمل بين ضلوعه قلب طفل فمات وهو يبدو عليه ملامح الطيبة والبراءة ودفء المشاعر فجذب إليه الأطفال حتى بعد رحيله، وكان الله يرحمه يتمتع بميزة الارتجال وهى موهبة فذة فى حد ذاتها وتدرس حاليا فى معهد الفنون المسرحية.

ويحضرنى حاليا ما أشعر أنه من ارتجاله فى فيلم «عنبر» مع ليلى مراد، وأنور وجدى، والأنسة حنفى، مع ماجدة، وزينات صدقى، وعبد الفتاح القصرى، وللأسف الشديد لم يسعفنى الحظ بالعمل معه لكنى التقيت به وجلست إليه فى نادى الإتحاد السكندرى بعدما أحيا حفل النادى بمناسبة حصوله على الكأس أيامها فشعرت أنه رجل مثقل بالهموم والأفكار، وليس هو إسماعيل يس الذى نراه على الشاشة رغم أنه ألقى علينا العديد من النكات التى أضحكتنا فقد شعرت أنه ليس سعيدا كما كنت أتخيل واكتشفت من وقتها أن الممثل الكوميدى دائما ما يواجه المتاعب فى حياته العادية.

علاء ولى الدين

والله أنا عايز أقول عليه العبقرى فأباؤنا وإخواتنا وأولادنا يعشقونه وأتوقع استمرار حالة العشق هذه مع أحفادنا أيضا، ومن يصل إلى هذه المرحلة من الحب فأنا أصفه بالعبقرية، لذلك لم أغضب أبدا عندما شبهنى البعض بإسماعيل يس بل أعتبرته شرفا كبيرا لى وأنا واحد من الملايين الذين كانوا ينتظرون عرض أفلامه فى التليفزيون يوم الجمعة ويوم الأحد فى اليوم المفتوح.

فهو أستاذ كبير تعلمنا منه ومن فنه الكثير، أما إذا سألتنى عن سر إقبال الأطفال تحديدا على أفلامه، فليس له عندى سوى تفسير واحد، إنها إرادة الله ومشيئته سبحانه وتعالى، وصدقنى ليس فى تخطيطى إعادة أى من أفلامه لأننى أعتبر ذلك إفلاسا من المخرجين والكتاب.